285915 ـ حديث : (مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ).

السؤال

وَعَنْ أَبِي صِرْمَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّهُ اَللَّهُ ، وَمَنْ شَاقَّ مُسَلِّمًا شَقَّ اَللَّهُ عَلَيْهِ) ، لكن الناس يضرون أشخاصا آخرين الوقت الحاضر ، والله لا يضر بهم ، فآمل توضيح الأمر .

ملخص الإجابة

من أضر بالمسلمين أو شق عليهم جازاه الله بعمله ، في الدنيا وفي الآخرة أو في أحدهما ، وقد يتوب ، ومن تاب ، تاب الله عليه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى أبو داود (3635) ، والترمذي (1940) ، وابن ماجة (2342) ، وأحمد (15755) والطبراني في "الكبير" (830) ، والبيهقي في "سننه" (11386) ، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (583) عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ ضَارَّ ، ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ ، شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وقال الترمذي عقبه : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ " ، وكذا حسنه الألباني في "صحيح الترمذي" وحسنه محققو المسند ، وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (1/11) : " إسناده جيد ".

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري ، رواه الحاكم (2345) ، والبيهقي (11384) ، ولفظه : لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وقال القاري رحمه الله :

" (مَنْ ضَارَّ) أَيْ مُؤْمِنًا ، بِأَنْ أَوْصَلَ إِلَيْهِ الضَّرَرَ ابْتِدَاءً (ضَارَّ اللَّهُ بِهِ) أَيْ: جَازَاهُ بِعَمَلِهِ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَتَهُ، فَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُقَابَلَةِ.

(وَمَنْ شَاقَّ) أَيْ: خَالَفَهُ وَعَادَاهُ (شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ) أَيْ عَاقَبَهُ " .

انتهى من"مرقاة المفاتيح" (8/ 3156) .

ثانيا :

قول السائل :

" لكن الناس يضرون أشخاصا آخرين والله لا يضر بهم " فجوابه من وجوه :

الأول: ليس في الحديث أن وقوع الجزاء على هذه المضارة ، لا بد أن يكون في الدنيا ، بل الأصل في الجزاء : أن يكون في الآخرة ، التي هي دار الجزاء ، وقد يعجل الله ما شاء منه ، لمن شاء من عباده . وقد قال الله تعالى : وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ إبراهيم/42 .

قال الصنعاني رحمه الله :

" من ضار): من أوصل ضررًا إلى مسلم أو معاهد، بل أو أي حيوان محترم بغير حق.

(ضر الله به) : أنزل به الضرر الشديد ، في الدنيا والآخرة ، أو في أحدهما .

(ومن شاق): أوصل مشقة إلى غيره بغير حق : (شق الله عليه) ، حمل عليه المشقة ، مجازاة له على ما فعله، فإن الله حرم على العباد مضارة غيرهم ومشاقتهم، بل أمرهم بخلاف ذلك، فخير الناس أحسنهم للناس، وأحب عباد الله أنفعهم لعباده "

انتهى من"التنوير شرح الجامع الصغير" (10/ 298) .

وروى مسلم (2581) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .

الثاني : أن تعجيل العقوبات في الدنيا ، هو كعقاب أصحاب المعاصي من المسلمين في الآخرة : مرده إلى مشيئة الله جل جلاله ، إن شاء عاقبه بذلك في الدنيا ، وإن شاء أخر عقابه إلى الآخرة ، وإن شاء عفا عنه ، وعوض صاحب الحق عما ناله من أذى ، أو ضرر ، بما يرضيه، إن تاب هذا المضار ، المشاقق .

الثالث: أنه ربما أصابه الضر في الدنيا في آخر أيامه، فيرد إلى أرذل العمر ، ويعقه أولاده ، وتتركه زوجته ، ويذهب ماله ،

ونحو ذلك ، فتراه اليوم في سعة ، ولكن يضيق الله عليه ويصيبه الضر آخر عمره ، ولكن الإنسان يتعجل الانتقام ممن ظلمه ، فإذا رآه اليوم في عافية ظن أنه يبقى عليها طوال حياته .

ومثل ذلك ما جاء في دعوة المظلوم ، وانتصار الله له من ظالمه :

روى أحمد في "المسند" (8043) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، مرفوعا :

ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

قال محققو المسند : " حديث صحيح بطرقه وشواهده" . انتهى .

والله تعالى أعلم.